زنجبار وساحل شرق إفريقية في عهد السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي

(١٢٤٨ – ١٢٧٣ هـ/١٨٣٢ – ١٨٥٦)

د. فاطمـــة محمد الفريحـــي

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك بقسم التاريخ
كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
جامعة القصيم

المستخلص:

تعتبر عرب جنوب الجزيرة العربية أهم وأقدم الشعوب العربية اتصالاً بساحل شرق إفريقية وذلك بحكم الجوار الجغرافي ، وقد لعب نظام الرياح الموسمية دوراً في قيام تلك الهجرات، وجاءت دولة البوسعيديين في عمان لتهتم اهتماما خاصا بساحل شرق إفريقية ، وبولاية السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي دخلت عمان مرحلة تاريخية جديدة حيث استمر حكمه ما يزيد عن خمسين عاماً ونقل مقر حكمه إلى زنجبار في شرق إفريقية سنة (١٢٤٨هـ/١٨٣٢م) ،واهتم بالتجارة وخاصة مع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، ووقع معهم معاهدات صداقة وتجارة وأصبح له علاقات دولية متميزة ساعدت على الازدهار الاقتصادي لعمان بصفة عامة، وزنجبار وساحل شرق إفريقية بصفة خاصة.

ومع ازدهار التجارة أصبحت زنجبار في عهد السلطان سعيد المورد الرئيسي لتزويد العالم بالقرنفل ونشطت حركة القوافل التي تحمل صادرات المنطقة من العاج والرقيق والصمغ وزادت الهجرة، وزاد اتصال العرب بساحل شرق إفريقية، و وصلوا إلى عمق القارة الإفريقية، وأصبحت زنجبار مركز إشعاع إسلامي، و انتشر الإسلام من خلالها إلى أواسط القارة الإفريقية.

Zanzibar and the Coast of Eastern Africa During the reign of His Highness Said bin Sultan AlbuSaidi

(١٢٤٨ – ١٢٧٣ هـ/١٨٣٢ – ١٨٥٦)

Abstract:

The Arabs of southern Arabia were the first of Arabs who communicated with and immigrated to the eastern coast of Africa, due to the geographical vicinity. Seasonal winds played a central part in facilitating those immigrations. The emergence of Al Bu Saidi state (now Oman) there showed a great interest in the African coast. This reached the peak when Sultan Said acceded to the throne (1832AD/1240H), marking Oman's flourishing and historical era. The Sultan transferred his seat of power to Zanzibar on the African coast, and his reign extended to almost fifty years.

Keen on developing trade with the U.S, Britain and France, the Sultan signed commercial and friendship treaties with them. His strong international relationships flourished, and brought economic prosperity to Oman in general, and to Zanzibar in particular.

Zanzibar become the main commercial hub of providing the world with cloves. Besides, caravans became active, carrying the region's exports of ivory, slaves and gum. Immigration consequently increased.

With the increasing waves of immigration to the African coast, Zanzibar became an important Islamic center, from which Islam and the Islamic civilization spread to the depth of the African continent.

المقدمة:

يعتبر عرب جنوب الجزيرة العربية أهم وأقدم الشعوب العربية اتصالاً بساحل شرق إفريقية وذلك بحكم الجوار الجغرافي، ولقد لعب نظام الرياح الموسمية دوراً في قيام تلك الهجرات، وجاءت دولة البوسعيديين في عمان لتهتم اهتماماً خاصاً بساحل شرق إفريقية، وازداد هذا الاهتمام في عهد السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي الذى نقل مقر حكمه إلى زنجبار في شرق إفريقية من سنة(١٢٤٨ – ١٢٧٣ هـ /١٨٣٢ – ١٨٥٦م)، واهتم بالتجارة وخاصة مع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، وأصبح له علاقات دولية متميزة ساعدت في الازدهار الاقتصادي لعمان بصفة عامة، وزنجبار وساحل شرق إفريقية بصفة خاصة.

ومع ازدهار التجارة وتقدم فنون الملاحة زادت الهجرة و زاد اتصال العرب بساحل شرق إفريقية، وسوف نتحدث في هذا البحث عن حكم السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي لزنجبار وساحل شرق إفريقية، والأحوال الاقتصادية والاجتماعية لها خلال فترة حكمه، وينقسم إلى تمهيد وستة مباحث:

تناولت في التمهيد تولّي البوسعيديين حكم عمان، والمبحث الأول بعنوان: ولاية السيد سعيد بن سلطان البوسعيد، والمبحث الثاني: تناولت فيه توجه السيد سعيد بن سلطان نحو ساحل شرق إفريقية وخضوعه لسلطته، والمبحث الثالث بعنوان: استقرار السيد سعيد في زنجبار واتخاذها عاصمة له (١٢٤٨ه/١٨٣٢م)، والمبحث الرابع بعنوان: زنجبار سكانها ووضعها الاقتصادي في عهد السيد سعيد بن سلطان.

تمهيد: تولّي البوسعيديين حكم عمـــان

وصل البوسعيديون إلى حكم عمان بعد ضعف أسرة اليعاربة[٤٠] التي كانت تحكم عمان بسبب ما قام بين أمرائها من خلافات حول منصب الإمامة، مما كان له دور كبير في وصول أحمد بن سعيد البوسعيدي[٤١] والي اليعاربة على صحار إلى إمامة عمان مبتدئاً بذلك صفحة جديدة في تاريخ الإسلام في شرق إفريقية، وقد كان لشجاعة أحمد بن سعيد وبخاصة في طرد الفرس من عمان الأثر الكبير في انتخابه إماماً لعمان عام (١١٥٦هـ/١٧٤٤م)، وكان الفرس قد احتلوا مسقط والمدن المحيطة بها عام (١١٥٠هـ/١٧٣٧م)، وذلك بطلب من بعض المتنازعين حول منصب الإمامة من

(١) أسس أسرة اليعاربة في عمان ناصر بن مرشد بن سلطان بن مالك بن أبي العرب بن محمد بن يعرب بن مالك بن يعرب ابن مالك البصري الحميري الأزدي اليمني الإباضي، كان إماماً عادلاً، عقدوا له الإمامة وهو ابن عشرين سنة (١٠٣٤هـ/١٦٢٤م)، قام بجهد بارز في سبيل توحيد عمان وصنع هيبتها، مات عام (١٠٥٩هـ/ ١٦٤٩م)، ودفن في (نزوى)، ولم يعقب إلا ابنة واحدة، واليعاربة قبيلة يمنية قحطانية ترجع في أصولها إلى العرب العاربة، وهم من أوائل الذين هاجروا من اليمن واستقروا في عمان.

لمزيد من التفصيل انظر: ابن قيصر، عبد الله بن خلفان، سيرة الإمام ناصر بن مرشد، تحقيق عبد المجيد حسيب القيسي، وزارة التراث والثقافة بعمان، مسقط، (١٣٩٧هـ /١٩٧٧م)، ص٤١٣؛ حميد بن محمد ابن رزيق، الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة التراث والثقافة بعمان، مسقط، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص٨٩.

(٢) هو الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد بن خلف بن سعيد البوسعيدي جد العائلة المالكة لعمان الأن، ولد في بلدة أدم بداخلية عمان، وتولى الإمامة على أصح الروايات عام (١١٥٦ه /١٧٤٤م)، كان بطلاً وسياسياً محبوباً، ولقد أولى ممتلكات عمان بساحل شرق إفريقية اهتماماً خاصاً، استطاع أن يعيد لعمان مركزها العسكري والتجاري، توفي في بلدة الرستاق في عمان في شهر ذو القعدة عام(١١٨٨ه/١٧٧٤م). ابن رزيق، الشعاع الشائع، ص ٣٤٥؛ سعيد بن علي المغيري، جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومي بعمان، القاهرة، (١٤٠٠ه /١٩٧٩م)، ص ١٣٦.

أسرة اليعاربة[٤٢].

وبعد أن استطاع الإمام أحمد بن سعيد توطيد دعائم حكمه في عمان، بدأ التفكير في إعادة الهيمنة العمانية على الخليج، وكان عليه أن يواجه كريم خان زند (١١٦٤-١١٩٣هـ /١٧٥٠-١٧٧٩م) مؤسس دولة الجنوب الإيراني، الذي كان ملتزماً بسياسة التوسع في الخليج، ولكن الإمام أحمد استطاع أن يحد من هذا التوسع مستعيداً بذلك سيطرة عمان على الخليج ومبرزاً مدينة مسقط بوصفها أهمّ الموانئ التجارية في الخليج[٤٣]. كما عقد حلفاً مع العثمانيين يدر على خزينة الدولة مبلغاً من المال كل عام مقابل حماية عمان للجناح الجنوبي للعراق، كما شجع التجارة وازدهرت مسقط بوصفها مركزاً تجاريا على الرغم من أن عاصمته الرستاق في الداخل والتي تعتبر ذات موقع استراتيجي لحفظ التوازن بين الداخل والساحل[٤٤].

لم تكد الأمور تستقر للإمام أحمد بن سعيد في عمان حتى بدأ ينظر إلى الممتلكات العمانية في ساحل شرق إفريقية، وقد كانت المدن والإمارات الإسلامية في ساحل شرق إفريقية تدين بالتبعية الاسمية لدولة اليعاربة[٤٥]، وقد كان لقيام البوسعيديين بحكم عمان ردود فعل قوية في ساحل شرق إفريقية، حيث رأي شيوخ المدن هناك أن توليتهم كانت من قبل اليعاربة فمن الأولى من وجهة نظرهم أن يستقلوا بأنفسهم بعد سقوط تلك الدولة، وتجلت هذه النزعة الاستقلالية عندما تزعمت ممبسة[٤٦] حركة انفصال ظهرت في كثير من المدن في ساحل شرق إفريقية، وكان لمحمد بن عثمان المزروعي والي المزارعة على ممبسة السبق في هذا المضمار[٤٧].

لقد أبى (محمد بن عثمان المزروعي) أن يقر بالتبعية للبوسعيديين مما دفع بالإمام أحمد بن سعيد إلى ضرورة التخلص منه، فأرسل له رجالاً من خاصته متنكرين واستطاعوا بالحيلة أن يقتلوه، واستطاع (سيف بن خلف) رئيس الجماعة أن يقبض على زمام الأمور في ممبسة، وأن يقبض أيضاً على (علي بن عثمان المزروعي)، ويضعه بالسجن، ولكن هذا النجاح لم يدم طويلاً، حيث استطاع علي بن عثمان المزروعي الخروج من السجن بمساعدة أحد التجار الإنجليز واسمه كوك (Cook) [٤٨]، وبعض القبائل

---

(٣) نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، جـ٢، ا لقاهرة، (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)، ص ١٦١-١٦٢؛ حميد بن محمد ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق عبد المنعم عامر، ومحمد مرسي، جـ١، وزارة التراث القومي بعمان، (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ص١٥٦-١٨٨.

(٤) سرحان بن سعيد الأزكوري، تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق عبد المجيد حسب القيسي، وزارة التراث القومي بعمان، مسقط، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص ١٥٨؛ ابن رزيق، الفتح المبين ، ص ١٨٨.

(٥) السالمي، تحفة الأعيان، جـ٢، ص ١٦٦.
Kelly, J.B., Britain and Persian Gulf, 1795-1880, (Oxford, 1968), P.69

(٦) السالمي، تحفة الأعيان ، جـ٢، ص ١٦٦.

(٧) ممبسه: تقع على مسافة مائة ميل إلى الشمال من جزيرة زنجبار، يطلق عليها العرب القدماء بساسة، وهي كنية مكة، لأن مؤسسيها قدموا من الحجاز وهي جزيرة صغيرة يربطها جسر صغير بالساحل الكيني. انظر: أنور العقاد، الوجيز في إقليمية القارة الأفريقية، دار المريخ، الرياض، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص٢٠٦

(٨) المزارعة فصيلة من قبيلة عمانية، كانوا ضمن جيش الحملة التي قادها الإمام اليعربي سيف بن سلطان المتوفى سنة(١١٢٣هـ/١٧١١م)، لطرد البرتغاليين من ساحل شرق إفريقية، والمزارعة ينتهي نسبهم إلى زيد بن كهلان بن عدي بن عبد شمس بن وائل، والمزارعة كغيرهم من القبائل يوجد منهم أفراد وجماعات في شتى بلاد عمان وقراها، غير أن أكثرهم في الرستاق وما حولها من القرى، حيث أن أكثر الذين استوطنوا ساحل شرق إفريقية منهم جاءوا من تلك البلاد في عمان، وقد عزم المزارعة بالاستقلال عن حكم البوسعيديين وجعلوا أنفسهم سلاطين مستقلين على ممبسة وما يتبعها، وتذكر بعض المصادر أنه قد استقر رأي أهل ممبسة أن ينصبوا عليهم حاكماً من قبلهم ليتم للبلاد استقلالها تحت نظام وطني من المزارعة المولودين بممبسة، والمزارعة كانوا أباضية المذهب، ولكن مزارعة ممبسة وبمبا اتبعوا طريقة أهل السنة على مذهب الإمام الشافعي، وذلك في أواخر عهد السيد برغش بن سعيد المتوفى عام(١٣٠٦هـ /١٨٨٨م)، وعلى أصح الروايات فإن محمد بن عثمان بن عبد الله المزروعي الوالي الثاني (١١٤٣-١١٥٧هـ /١٧٣٠-١٧٤٤م)، يعتبر أول ولاة المزارعة الاستقلاليين في ممبسة، واستمروا مستقلين بحكم ممبسة حتى استطاع السيد سعيد اخضاعها لحكمه عام (١٢٥٢هـ /١٨٣٧م)، فتكون مدة ولايتهم على ممبسة مئة سنة وتسع سنين وشهرين وثمانية أيام. الأمين بن علي المزروعي، مخطوط (تاريخ ولاية المزارعة في إفريقية الشرقية)، نسخة مصورة في قسم التصوير العلمي والميكروفلم بالمكتبة المركزية جامعة أم القرى بمكة المكرمة رقم (٢٩٠٤) مأخوذة من الأصل الموجود لدى ورثة السيد علي جعفر الوهط السقاف بمكة المكرمة، ص ١-٦-٧؛ المغيري، جهينة الاخبار، ص ١٣٥؛ عبد الله بن صالح الفارسي، البوسعيديون حكام زنجبار، ترجمة محمد أمين عبد الله، سلسلة تراثنا، العدد الثالث، وزارة التراث القومي بعمان، مسقط، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص١١٤.

(٩) كوك تاجر انجليزي يعمل بالتجارة في ممبسة، ويروى أن علاقته بعمان ليست طيبة، مما دفع علياً بن عثمان

الإفريقية، وقد هاجموا القلعة وقبضوا على سيف بن خلف وأعوانه وقتلوه، وبعد ذلك أعلن علي بن عثمان المزروعي الذى خلف أخاه (محمد بن عثمان المزروعي) الوالي الثاني الثورة على عمان[٤٩] ، وعلى الرغم من أن قتل محمد بن عثمان المزروعي كان له أثر كبير في تخلص أحمد بن سعيد من شخص قوي إلا أنّ ما قام به سيف بن خلف من اغتيالات لم يكن ليؤدي إطلاقاً إلى حل المشكلة التي تواجهها عمان.

لقد نجح علي بن عثمان المزروعي في حث مقديشو، وبراوه، ولامو، وكذلك المدن الواقعة جنوب ممبسة على الخروج على طاعة عمان، الأمر الذي دفعهم إلى عدم الاعتراف بالتبعية للبوسعيديين، ولم يبق من المدن الموالية للبوسعيديين سوى زنجبار التي حاول الوالي المزروعي علي بن عثمان أن يضمها إليه عام (١١٦٧هـ /١٧٥٣م)، ولكنه فشل وهزم جيشه وقتل ودفن في زنجبار، ورجعت جيوشه إلى ممبسة[٥٠].

خلف سعيد بن أحمد البوسعيدي أباه الإمام أحمد بن سعيد بعد وفاته عام (١١٨٨هـ/١٧٧٤م) الذى نازعه أخوه الأصغر سيف، وحينما عجز سيف عن تحقيق أغراضه في عمان أبحر إلى ساحل شرق إفريقية يحدوه الأمل في أن يتخذ من زنجبار نواة ليقيم عليها مملكة عربية في شرق إفريقية، ولكن والي زنجبار من قبل البوسعيديين في ذلك الوقت رفض الاعتراف بسيف بن أحمد، وتحصن في قلعة المدينة[٥١]، فقام سيف بمحاصرته في الوقت الذى قام به الإمام سعيد بن أحمد بإرسال أسطول تحت قيادة ابنه أحمد لتعقب سيف الذي اضطر إلى فك الحصار على زنجبار واتجه إلى لامو حيث توفي هناك[٥٢]، وفى عام (١٢٠٠هـ /١٧٨٥م) أبحر إلى ممبسة محمد بن الإمام أحمد مرسلاً من أخيه الإمام (سعيد بن أحمد)، واستطاع محمد بن أحمد أن يحصل من والي ممبسة السادس (أحمد بن محمد بن عثمان المزروعي) على كتاب بخط يده يعترف فيه بتبعيته لإمام عمان[٥٣] ، ولكن اعتراف الوالي المزروعي أحمد بن محمد بالتبعية لعمان لم يكن إلا مجرد اعتراف اسمي ، كان الهدف منه درء خطر الاسطول العماني الذى قاده محمد بن الإمام أحمد، وسرعان ما ساءت العلاقات بينهما من جديد، ولعل تجدد المنازعات الأسرية في عمان قد أجلت الصدام المتوقع بين الطرفين لفترة من الزمن.

لقد شبت نار الفتنة في عمان منذ وفاة الإمام أحمد ثم ابنه الإمام (سعيد بن أحمد) الذى لم يدم حكمه طويلاً حيث خلفه ابنه حمد عام (١٢٠٤هـ/١٧٨٩م)، وهو أول من لقب نفسه بالسيد بدل الإمام ، وقد حكم حمد بن سعيد حتى عام (١٢٠٦هـ/١٧٩١م)، حين استولى سلطان بن أحمد على السلطة بالمنطقة الساحلية عام (١٢٠٦هـ/١٧٩١م)، في حين ظلت الإمامة بالرستاق[٥٤] ، ورفضت الاعتراف بشرعية الحكم القائم بالساحل، واستمر حكم السيد سلطان على الشريط الساحلي حتى توفي مقتولاً عام (١٢١٩هـ/١٨٠٤) [٥٥] ، كل تلك الخلافات منعت سلطان بن أحمد ثم (بدر بن سيف) (١٢٢١-١٢٢٢هـ /١٨٠٥-١٨٠٦م) من اتخاذ خطوات فعالة للمحافظة على ما لعمان من نفوذ في ساحل شرق إفريقية، الأمر الذى دفع أحمد بن محمد المزروعي والي ممبسة إلى محاولة توسيع نفوذه في ساحل شرق إفريقية.

ومن الجدير بالملاحظة أنه على الرغم من اتجاه حكام عمان إلى محاولة بسط السيطرة العمانية الفعلية على ساحل شرق إفريقية، إلا أنه لم يثبت وجود سيطرة عمانية على تلك الجهات، وباستثناء بعض الجهود التي قام بها بعض حكام عمان لاسترداد سيطرتهم على ساحل شرق إفريقية، إلا أنهم في الواقع لا يجدون وقتاً كافياً يمكنهم من مواصلة تلك الجهود، وذلك لانشغالهم

المزروعي إلى الاستعانة به لمواصلة الحركة الاستقلالية عن عمان، وبذل هذا التاجر كل ما في وسعه لإخراج على من السجن واستطاع إخراجه بفضل المساعدات والامدادات التي تلقاها من رؤساء وشيوخ المقاطعات الموالية لممبسة، جمال زكريا قاسم، دولة بوسعيد في عمان وشرق إفريقية ١٧٤١-١٨٦١، د.ن ، القاهرة، (١٣٨٨ه/ ١٩٦٨م)، ص ٩٢.

(١٠) المغيري، جهينة الأخبار ، ص ١١٩؛ رودلف سعيد رويتي، سلطنة عمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان ١٧٩١-١٨٥٦، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، البصرة، (١٤٠٤ه ١٩٨٣)، ص ٨٤.

(١١) السالمي، تحفة الأعيان ، جـ٢، ص ١٨٠؛ المغيري، جهينة الأخبار ، ص ٧٢.

(١٢) السالمي، تحفة الأعيان ، جـ٢، ص١٨١.

(١٣) ابن رزيق، الفتح المبين، ص٣٨٧.

(١٤) المغيري، جهينة الأخبار، ص ١٢٠؛ الفارسي، البوسعيديون ، ص١١٦.

(١٥) الرستاق مدينة في منطقة الحجر الغربي من عمان، تعتبر مركز الإمامة والعاصمة الدينية لعمان، وتتمتع بموقع تحفظ به التوازن بين ساحل عمان وداخله، وبها قلعة شهيرة يعود بنائها إلى ما قبل الإسلام وتقع على ارتفاع ٨٠٠ قدم. ابن رزيق، الفتح المبين، ص٢١.

(١٦) المغيري، جهينة الأخبار ، ص ١٣٩؛ الفارسي، البوسعيديون ، ص ٩؛ مديحة أحمد درويش، سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، جدة، د.ن ،(١٤٠٢ه/ ١٩٨٢م)، ص٨٩.

بمنازعاتهم وحروبهم الداخلية، وتركيز اهتماماتهم في الخليج، ولهذا لم يكن لأولئك الحكام أثر ملحوظ من السيطرة والنفوذ في ساحل شرق إفريقية.

المبحث الأول: ولاية السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي:

استطاع السيد سعيد بن سلطان [٥٦] أن يتولى الحكم في عمان بعد أن قضى على بدر بن سيف[٥٧]، وبولاية سعيد بن سلطان، دخلت عمان مرحلة تاريخية جديدة، حيث استمر حكمه ما يزيد عن خمسين عاماً، وفتحت عمان في عهده أبوابها للحضارة الأوربية، كما أنه بولايته شهد المحيط الهندي مولد دولة عربية إفريقية كبرى امتدت من عمان إلى ساحل شرق إفريقية، وإليه يرجع الفضل في ذلك[٥٨].

والواقع أن السيد سعيد واجه صعوبات جمة في عمان منذ توليه الحكم، ولم تقتصر هذه الصعوبات على المنازعات الأسرية أو بين المقاطعات الداخلية والساحلية فحسب بل واجه في السنوات الأولى من حكمه الدولة السعودية الأولى[٥٩]، والتي تمثل القوة النامية في شبه الجزيرة العربية، حيث وصل نفوذها إلى السواحل العمانية، وتتطلع لإخضاع عمان نفسها بعد أن استطاعت إخضاع بعض المناطق العمانية لنفوذها، مما اضطر السيد سعيد في كثير من الأحيان إلى دفع الإتاوة للسعوديين[٦٠]، ونتيجة لتلك المشكلات التي واجهتها عمان في بداية حكم السيد سعيد لم يستطع السيد سعيد الالتفات إلى ساحل شرق إفريقية.

المبحث الثاني: توجه السيد سعيد بن سلطان نحو ساحل شرق افريقيا وخضوعه لسلطته:

أدرك السيد سعيد منذ بداية حكمه أن وجهة سلطنة عمان هي البحر باعتبارها شريطاً ساحلياً يمتد على طول الخليج، ولذلك لم يلتفت إلى توسيع ذلك النفوذ إلى مناطق خارج شبه الجزيرة العربية، فأين توجه السيد

---

(١٧) هو السيد سعيد بن سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد ولد في بلدة سمائل في عمان، وقيل في بلدة الغبرة التي تبعد عن مسقط ثمانية أميال، وكانت ولادته على أصح الروايات (١٢٠٤ه/١٧٨٩م)، وأمه غنى بنت سيف البوسعيدي. تولي الحكم عام (١٢٢٢ه /١٨٠٦م)، و استطاع أن يثبت أقدامه على عرش عمان وزنجبار ثبوتاً راسخاً، وكان جندياً عظيماً ورجلاً كبيراً، يعزى إليه الفضل في تأسيس الإمبراطورية العمانية في شرق إفريقية، استطاع أن يعيد بناء الأسطول البحري العماني إلى قوته، وذهب بعيداً في تشجيعه للتجارة والتجار، ويعتبر حليفاً أميناً لإنجلترا على مدى نصف قرن من الزمان، ويرجع إليه الفضل في زراعة شجرة القرنفل في زنجبار وبمبا، كما أنه شجع التجار العرب على التغلغل في وسط القارة الإفريقية بقصد التجارة، وأصبحت زنجبار في عهده أهم ميناء تجاري على الشواطئ الغربية للمحيط الهندي، اتسمت سياسته الخارجية بالانفتاح على العالم، حيث ازداد التواجد الأجنبي الأوربي خلال عهده في ساحل شرق إفريقية، كما نعم ساحل شرق إفريقية في عهده بالرخاء والازدهار، توفي في (١٩ صفر ١٢٧٣ه/١٩ أكتوبر ١٨٥٦م). المغيري، جهينة الأخبار، ص ١٤٠-١٤١؛ الفارسي، البوسعيديون، ص ٧، ص ١٦١.

(٥٧) قام السيد سلطان بن أحمد قبل مقتله عام (١٢٢٠ه/١٨٠٤م) بتعيين محمد بن ناصر الجبري وصياً على ابنيه سالم البالغ من العمر (١٥عاماً)، وسعيد البالغ من العمر (١٣عاماً)، وأثناء ذلك قام عمهما قيس بن أحمد حاكم صحار بمحاولة للاستيلاء على السلطنة في عمان، فاجتمعت الأسرة البوسعيدية وأقر الاجتماع طلب المساعدة من السيد بدر بن سيف بن الإمام أحمد والذي كان متواجداً بالدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى بعد هروبه من عمان على أثر فشل الانقلاب الذي قام به ضد السيد سلطان بن أحمد عام (١٢١٩ه/١٨٠٣م)، وعندما وصلت الدعوة إلى بدر من هناك، استمر بدر بن سيف الحاكم الفعلي لعمان مدة عامين حتى انتهى عهده بعد سقوطه صريعاً على يد السيد الشاب سعيد بن سلطان بعد مبارزة رسمية بالسيف جرت بينهما، وبمقتل السيد بدر بن سيف تم لسعيد بن سلطان توطيد حكمه في عمان. ابن زريق، الفتح المبين. ص ص، ٤١٩-٤٣٢، مديحه درويش، سلطنة عمان، ص ص: ٨٩-٩١.

(١٩) رودلف سعيد رويتي، سلطنة عمان ، ص ٢٦؛ السيد رجب حراز، إفريقية الشرقية والاستعمار الأوربي، د.ن / القاهرة، (١٣٨٨ه/ ١٩٦٨م)، ص٤٣.

(٢٠) الدولة السعودية الأولى هي التي قامت بعد اللقاء التاريخي في الدرعية بين الشيخ المجدد المصلح محمد بن عبد الوهاب المتوفى عام (١٢٠٦ه/١٧٩٢م) وبين حاكم الدرعية الإمام محمد بن سعود المتوفى عام (١١٧٩هـ/١٧٦٥م)، كان تاريخ قيام تلك الدولة التي استطاعت أن تضم إليها معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية عام (١١٥٧ه/١٧٤٤م)، وكانت هناك ثمة عوامل دفعت الدولة السعودية الأولى إلى الامتداد إلى الخليج وعمان، و يأتي الدافع الديني في المقام الأول منها، بالإضافة إلى الدوافع الأخرى من سياسية واقتصادية، وقد ظلت تلك الدولة تجاهد في سبيل نشر مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد أن استطاعت توحيد معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية حتى سقوطها بسقوط الدرعية على يد إبراهيم باشا في (التاسع من ذي القعدة (١٢٣٣ه/ العاشر من سبتمبر عام ١٨١٨م). عثمان بن عبد الله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ، ج٢، د.ن، الرياض، (١٣٩١ه/١٩٧١م)، ص ١٠؛ مديحة أحمد درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، د.ن، جدة، (١٤٠٥ه/١٩٨٥م)، ص٤٠-٤١.

(٢١) ابن رزيق، الفتح المبين، ص ٥٢١؛ مديحة درويش، سلطنة عمان، ص٩٤.

سعيد ببصره لتحقيق ذلك الهدف؟ هل إلى سواحل الخليج العربي وجزره؟ أم إلى ساحل شرق إفريقية البلاد الغنية بالعاج والرقيق والتي لها روابط سياسية واقتصادية قديمة مع بلاده؟

كان السيد سعيد ينظر إلى الوجهة الأولى في بادئ الأمر، والمتمثلة في محاولاته الاستيلاء على البصرة والبحرين، ولكن النفوذ الفارسي والإنجليزي حالا دون تحقيق هذا الهدف، بالإضافة إلى نزاعه مع القواسم[٦١]، والسعوديين والقبائل العمانية حيث أصبحت عمان من جراء ذلك مهددة بالغزو[٦٢].

على أن السيد سعيد رغم إدراكه لأهمية عمان بالنسبة له كمصدر لقوته العسكرية إلا أنه أبدى اهتماماً شخصياً بساحل شرق إفريقية، ويقول (هولنجز وورث) " في مستهل القرن التاسع عشر تولى عرش إمامة عمان أمير شاب عربي قدر له أن يقرب ما بين شرق إفريقية والعالم الخارجي، ذلك هو السيد سعيد صانع دولة زنجبار ومن أبرز الشخصيات وأروعها في تاريخ آسيا الغربية"[٦٣].

أدرك السيد سعيد بأنه لا يمكن العمل لإعادة النفوذ العماني لساحل شرق إفريقية إلا إذا بدأ أولاً بالقضاء على نفوذ المزارعة ولاة ممبسة، والتي خلصت إلى (عبد الله بن أحمد المزروعي) الوالي السابع، الذى يعتبر أشجع من عرفته أسرة المزارعة، وما أن تولى الحكم حتى أظهر رغبته في استمرار الاستقلال عن عمان مبدياً ذلك بالامتناع عن إرسال الهدايا التي اعتاد أسلافه أن يبعثوا بها إلى عمان واكتفى بإرسال بعض من البارود والطلقات كناية للمجابهة بالعداء[٦٤]، ولعله يرمز بذلك إلى أنه إن كان رجل حرب فليتدرع وينزل في ميدان القتال، وهذا تصميم من الوالي المزروعي على المضي في الاستقلال وعدم الخضوع للسيادة العمانية.

أخذ عبد الله بن أحمد المزروعي في تقوية مركزه في ساحل شرق إفريقية ولعلمه التام بأن السيد سعيد لن يتركه، فقد أخذ يبحث عن المساعدة حيث سافر إلى بمباي لطلب المساعدة من حكومتها البريطانية، ولكنهم امتنعوا عن مساعدته، ويبدو أنّ جهل حكومة بومباي لأهمية ممبسة في ذلك الوقت، بالإضافة إلى اهتمامهم بالصراع القائم في الخليج، وأيضاً بعلاقاتهم الطيبة مع السيد سعيد قد أدى إلى امتناعهم عن مساعدته[٦٥].

لقد أتيحت فرصة التدخل للسيد سعيد عند وفاة حاكم بتة[٦٦] المعين من قبل المزارعة عام (١٢٢٩هـ/١٨١٥م)، فقد حدث نزاع على السلطة فيها، مما دعا بعض المتنازعين إلى طلب النجدة من السيد سعيد[٦٧] الذى أرسل حملة عام (١٢٣٨هـ/١٨٢٢م) قوامها أربعة آلاف جندي بقيادة (حماد بن محمد البوسعيد) الذى استطاع الاستيلاء على بتة وإخراج قوة المزارعة منها[٦٨] ، ثم تلا ذلك خضوع بمبا (الجزيرة الخضراء) للسيادة العمانية على يد والي زنجبار من قبل البوسعيديين، الأمر الذى أزعج المزارعة، فسارعوا إلى إرسال حملات لاستردادها ولكنهم فشلوا في تحقيق أيّ انتصار في هذا الاتجاه[٦٩]، وعلى أثر ذلك توفي عبد الله بن أحمد المزروعي وخلفه على ممبسة (سليمان بن علي المزروعي)، وكان ذلك في أواخر عام (١٢٣٨هـ/١٨٢٣م) [٧٠].

لقد أدرك المزارعة الخطر العماني الذي يحيط بهم من كل جانب، الأمر الذي دفعهم إلى البحث عن قوة تؤيدهم

(٢٢) القواسم في الأصل رعايا واتباع القاسمي شيخ الشارقة، ومنذ أواسط القرن الثامن عشر الميلادي صار هذا الاسم يطلق على كل القبائل القاطنة في الإقليم الداخلي من ساحل الخليج العربي الغربي، (الساحل المهادن)، وقد كان لهم نشاط بحري ملحوظ في تلك الفترة، ومنذ مطلع القرن التاسع عشر اعتنق القواسم مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وعملوا على نشرها في المناطق الأخرى في الخليج؛ السيد حراز، افريقية الشرقية، ص ٤٥.

(٢٣) صلاح العقاد، جمال قاسم، زنجبار، د.ن، /القاهرة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م، ص٤٤.

(٢٤) ل.و. هولنجز وورث، زنجبار ١٨٩٠-١٩١٣، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، د.ن، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ص ٣.

(٢٥) الأمين المزروعي، المخطوط، ص ٦٣؛ الفارسي، البوسعيديون ، ص ١١٧؛

Lyne, R.; Zanzibar in Contemporary Times, (London, 1905), P. 5.

(٢٦) رودلف رويتي، سلطنة عمان ، ص ٤٩؛

Gray, J.M., The British in Mombasa, 1824-1826, (Oxford, 1968), P.16.

(٦٦) بتة أوباتا : هي احدى الجزر المقابلة للساحل الأفريقي و تقع إلى الشمال من (ممباسه) و تضم بعض القرى التابعة لها مثل (فازا) و (سيو) وهي الآن تابعة لجمهورية (كينيا).

Granvill, F.,: The Medival History of the Coast of Tanganiyka, (Oxford 1962) p.244.

(٢٨) الفارسي، البوسعيديون ، ص١١٨.

(٢٩) الأمين المزروعي، المخطوط، ص٦٥.

(٣٠) المغيري، جهينة الأخبار ، ص ١٢٣.

(٣١) جيان، وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن شرق إفريقية، ترجمة يوسف كامل، د.ن، القاهرة، ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م، ص ٣٨٨؛

Coupland, R., East Africa and its Invaders, (London, 1938), p.220.

وتساعدهم ضد العمانيين، لذا فقد اتجهوا للمرة الثانية إلى البريطانيين لطلب الحماية منهم، ومع هذا فقد كرر البريطانيون رفضهم التدخل في النزاع القائم بينهم وبين السيد سعيد مبدين نفس المبررات التي جعلتهم يمتنعون عن مساعدتهم في المرة الأولى[٧١].

يقول كوبلاند (Copland) " إن هذا الطلب الذى تقدم به حاكم ممبسة لم يكن ليجذب الأنظار في ذلك الوقت ، فلا حكومة الهند ولا الحكومة البريطانية في لندن كانتا تقدران أهمية ممبسة، ولم يكن هناك من يعرف شيئاً عن أهميتها الاقتصادية أو الاستراتيجية، إذ كانت بريطانيا واضعة عينها صوب منافذ البحر الأحمر، وكان ذلك كل ما يجذب اهتماماتها في ذلك الوقت، ولذلك فقد كتبت حكومة الهند ترد على طلب المزارعة بقولها: " إن التناقض صريح لسياستنا أن ننفذ تلك الاقتراحات المقدمة منكم ذلك أن الارتباطات والمواثيق التي ارتبطنا بها عن إخلاص مع صاحب العظمة إمام مسقط تحول بيننا وبين إجابة رغباتكم"[٧٢].

لم يدخر المزارعة وسعاً في استجداء بريطانيا وطلب حمايتها لهم، وفى اعتقادنا أنّ نمو القوة العمانية، وتصميم السيد سعيد على ضم ساحل شرق إفريقية لممتلكاته أشعر المزارعة بقرب نهايتهم، ولعل طلبهم الحماية من بريطانيا قد جانب الصواب حيث إن بريطانيا تسعى إلى كسب سعيد إلى جانبها وإرضائه، فالمتتبع لسياسة بريطانيا في هذه الفترة يدرك مدى وضوح المخطط الاستعماري الذى انتهجته لمصالحها في المنطقة بشقيها الأسيوي والإفريقي، فهي من جهة تخشي استمرار عمان في عهد السيد سعيد، والذى جعل منها قوة ضاربة كبرى تمتلك مناطق شاسعة في آسيا وإفريقية.

وفى الوقت الذى تدور فيه المكاتبات بين المزارعة والبريطانيين كانت إحدى سفن الأسطول البريطاني بقيادة الكابتن أوين (Owen) في ممبسة عام (١٢٣٩هـ/١٨٢٣م)، فاستغل المزارعة تلك الفرصة، وعرضوا على أوين طلب الحماية البريطانية مبدين استعدادهم وضع بلادهم تحت تصرف الإنجليز[٧٣]، وقد أجاب الكابتن أوين طلبهم بعد استشارته لحكومة الهند البريطانية التي ظلت على موقفها السابق برفض الطلب، ولكن أوين علل بأنه إذا لم تستجب بريطانيا لطلب ممبسة فإنّ الأخيرة ستلجأ إلى فرنسا، ووقوع ممبسة في أيدي الفرنسيين سيكون له نتائج ليست في صالح بريطانيا إطلاقاً، كما أنّه قال: " إنّ قبول عرض المزارعة سيساهم إلى حد كبير في وقف تجارة الرقيق الشيطانية"[٧٤]، على حد قوله.

والواقع أنّ أوين كان مقتنعاً بأنه على حق فيما يدعو إليه، وصمم على ضرورة تنفيذ ما يجول بخاطره متحملاً مسئولية تبعات ما قد يحصل في المستقبل، وفى عام (١٢٤٠هـ /فبراير ١٨٢٤م) عقد الكابتن أوين اجتماعاً مع شيوخ المزارعة تمخض عنه وضع ممبسة تحت الحماية البريطانية، والتي نصت بنودها على ما يلي:

١. أن تعيد بريطانيا إلى والي ممبسة جميع ما كان يملكه من البلاد التي استولى عليها السيد سعيد.
٢. أن يدير حكم ممبسة زعيم من المزراعة وتكون وراثة في نسله.
٣. أن تُعَيّن بريطانيا وكيلاً مقيماً في ممبسة.
٤. أن يكون دخل الجمارك مناصفة بينهما.
٥. أن يؤذن للرعايا البريطانيين الاتجار في الممالك الداخلية.
٦. أن تبطل تجارة الرقيق في ممبسة بصورة نهائية.

ولتحقيق مواد هذه المعاهدة، فقد أقيم الملازم الثالث لبارحة ليفي السيد جون ريتز (John Reitz) وكيلاً لبريطانيا في ممبسة، وعين جورج فيلبس (George Phillps) قائداً للعسكر يعاونه ثلاثة من الإنجليز[٧٥]. ويقول لين (Lyne):- " إن تدخل الإنجليز في ممبسة أحزن السيد سعيد الذي كان مطيعاً لبريطانيا العظمى، ومحباً للشعب الإنجليزي، فاعترض لدى حكومة بمباي على ما جرى في ممبسة[٧٦] " مما أدى

(٣٢) مبارك علي الهنائي، العمانيون وقلعة ممبسة، تحقيق عبد المنعم عامر، سلسلة تراثنا، العدد التاسع، وزارة التراث القومي بعمان، مسقط، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٢٨؛ الفارسي، البوسعيديون ، ص١١٩.
(٣٣) Copland, R., East Africa, P. 223.
(٣٤) المغيري، جهينة الأخبار ، ص ١٢٣؛ جمال قاسم، دولة بوسعيد، ص ١٩٨.
(٣٥) الأمين المزروعي، المخطوط، ص ١٣؛ الهنائي، العمانيون و قلعة ممبسة ، ص ٢٨؛ الفارسي، البوسعيديون ، ص ١٢٠.
(٣٦) الأمين المزروعي، المخطوط، ص ٧١-٧٢؛ Gray, J.M., The British in Mombasa, P. 38; جمال قاسم، دولة بوسعيد، ص ٢٠٠.
(٣٧) Lyne , R., Zanzibar in Contemporary, P. 39.

بالحكومة البريطانية إلى إصدار أوامرها للكابتن أوين بالانسحاب من ممبسة عام (١٢٤٢/١٨٢٦م) ، أي بعد سنتين من إعلان الحماية عليها[٧٧].

إن هذا الخلاف بين المزارعة و حكومة عمان انعكس بجلاء على مستقبل الإسلام والمسلمين في شرق إفريقية، فهذا الحرص في اعتقادي من الجانبين في محاولة كسب ودّ بريطانيا ومساعدتها أتاح لبريطانيا فرصة التدخل في شئون المنطقة، ونظراً لهذه الظروف، فقد وجدت بريطانيا طريق التدخل ممهداً، فالمنازعات التي نشبت بين عمان والمزارعة في شرق إفريقية تمثل حلقة مهمة تعكس بوضوح الجو الذى يخيم على المنطقة، سواء في الخليج أو في شرق إفريقية، هذا النزاع الذى كان سمة بارزة بين الأطراف العربية هو الذى عجل بزوال النفوذ العربي الإسلامي في تلك المناطق، والتمهيد للغزو الأوربي بشقيه الفكري والسياسي.

ومن الجدير بالذكر أن تدخل بريطانيا في ممبسة أتاح المجال للتجار الإنجليز بالاتجار في ممبسة، والمناطق التابعة لها، وفى ذلك يقول كوبلاند (Coupland) " نتج عن تدخل أوين في ممبسة أن تأسست عدة مراكز تجارية تابعة لشركة الهند الشرقية على ساحل شرق إفريقية[٧٨] ".

بعد إلغاء بريطانيا الحماية على ممبسة، وانسحاب قواتها عام (١٢٤٢/١٨٢٦م) أدرك السيد سعيد بأن الفرصة مواتية لإخضاع ممبسة، لذا فقد أرسل السيد سعيد إنذاراً للمزارعة يأمرهم فيه بالإذعان إلى طاعته، وتسليم قلاع المدينة[٧٩] ، وأحس المزارعة بأن غزو السيد سعيد لهم يلوح في الأفق، فأخذوا في تقوية وسائل دفاعهم عن المدينة، على الرغم من أنّ (سالم بن أحمد) الوالي المزروعي التاسع أبدى استعداده للاعتراف بسيادة السيد سعيد، ولكنه رفض تسليمه القلاع[٨٠]. الأمر الذي دفع السيد سعيد إلى التصميم على غزو المدينة وأخذها عنوة.

وكان انسحاب بريطانيا، و إلغاء حمايتها له تأثيره في سير الأحداث؛ حيث نبهت السيد سعيد بضرورة القيام بعمل شيء ما تجاه المزارعة، ومنعهم من الاتصال بالفرنسيين، الذين قد تتاح لهم الفرصة للوصول إلى المنطقة، وبسط نفوذهم عليها[٨١].

أبحر السيد سعيد بنفسه عام(١٢٤٣هـ/١٨٢٧م) إلى شرق إفريقية في أسطول ضخم يتكون من تسع سفن، ومع ذلك فقد رفضت ممبسة التسليم ، ولكن السيد سعيد قام بمحاصرتها ورميها بمدافعه حتى أواخر عام (١٢٤٣ه/يناير ١٨٢٨م) مما اضطر المزارعة للإذعان، وعقد معاهدة مع السيد سعيد، تتضمن اعترافهم بسيادته مع دفع نصف دخل جمرك ممبسة له سنوياً على أن يستمر سالم بن أحمد والياً على ممبسة، ويكون الحكم من بعده لورثته ، وأن ينزل السيد سعيد خمسين رجلاً من أنصاره الذين هم على علاقة حسنة مع المزارعة في حصن ممبسة، وتعاهد الجانبان على الالتزام بما جاء في هذه الاتفاقية، ورفع علم السيد سعيد فوق القلعة[٨٢]. وفى اعتقادنا أنّ المعاهدة هذه كانت خدعة من قبل السيد سعيد للمزارعة استهدفت من ورائها إنزال أكبر عدد من رجاله، ليتمكن من اختراق تحصينات المزارعة.

ويتضح ذلك في عدم التزام السيد سعيد ببنود المعاهدة، حيث قام بإنزال ثلاثمئة وخمسين جندياً من أتباعه في القلعة، وطرد الوالي المزروعي سالم بن أحمد، وأتباعه ، وتولية (ناصر بن سليمان الإسماعيلي) والي بمبا ليتولى قيادة الحامية العمانية، بالإضافة إلى قسوة ناصر بن سليمان وإهانته للأهالي ومطالبته لهم بتسليم البلد، ولكن المزارعة تنبهوا إلى خدعة السيد سعيد، فقاموا بمحاصرة القلعة حيث اضطرت الحامية العمانية إلى التسليم، و ألقي سالم بن أحمد القبض على ناصر بن سليمان معلناً عودة ممبسة مستقلة كما كانت[٨٣].

لقد تعرضت أسرة المزارعة في ممبسة بعد وفاة سالم بن أحمد عام (١٢٥١ه/١٨٣٥م) إلى منازعات حول السلطة، واستمر النزاع بينهم حتى عام(١٢٥٢ه/١٨٣٦م) عندما تمكن راشد بن سالم المزروعي من الظفر بحكم المدينة[٨٤]. وفى خضم هذه المنازعات بين أسرة المزارعة، أرسل أهل ممبسة من غير المزارعة للسيد سعيد يطلبون منه وضع حد لتلك المنازعات، وبذلك اتيحت للسيد سعيد الفرصة كي

---

(٣٨) Knaplund,P.The British Empire 1815-1939, (London, 1942), p.422.

(٣٩) Coupland, R., East Africa, P. 260.

(٤٠) المغيري، جهينة الأخبار ، ص١٢٦-١٢٧.

(٤١) الفارسي البوسعيديون ، ص ١٢٢.

(٤٢) Coupland, R.The Exploitation of East Africa, 1856-1890,(London, 1939), P.6. ; جمال قاسم، دولة بوسعيد، ص ٢٠١.

(٤٣) الأمين المزروعي، المخطوط، ص ٨٠-٨١؛ جيان، وثائق تاريخية ، ص ٣٧٨.

(٤٤) الأمين المزروعي، المخطوط، ص ٨١-٨٢؛ المغيري، جهينة الأخبار ، ص١٤٢.

(٤٥) الهنائي، العمانيون و قلعة ممبسة ، ص ٣٢؛ الفارسي، البوسعيديون ، ص١٢٦.

يعيد المحاولة للسيطرة على ممبسة، فقاد بنفسه عام (١٢٥٣هـ/فبراير ١٨٣٧م) أسطولاً تَمكَّن به من إنزال قواته بها، والاستيلاء على القلعة[٨٥]، وقد ألقى رجال السيد سعيد القبض على راشد بن سالم المزروعي وخمسة وعشرين من شيوخ المزارعة، وتم نفيهم إلى ميناء بندر عباس في إيران[٨٦]، وبذلك خضعت ممبسة للحكم العماني، الأمر الذى أدى إلى انتشار النفوذ العماني على ساحل شرق إفريقية من رأس غورودفوي (Gourdafui) على خطّ عرض (١١,٥٠) شمالاً حتى رأس دلجارو (Delgaro) على خطّ عرض ١٠ جنوباً بالإضافة إلى جميع الجزر المجاورة للساحل.

المبحث الثالث: استقرار السيد سعيد في زنجبار واتخاذها عاصمة له (١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م):

لقد جاء سقوط ممبسة والقضاء على قوة المزارعة عام (١٢٥٣هـ/١٨٣٧م) بداية فعلية لتوطيد نفوذ السيد سعيد في ساحل شرق إفريقية، وإعطائه المركز الذى يسعى إليه منذ أمد بعيد، وكان السيد سعيد الذى يعتبر مؤسس سلطنة زنجبار في العصر الحديث وأحد الشخصيات الجديرة بالتقدير والإعجاب في تاريخ غرب آسيا، قد نقل عاصمته من مسقط إلى زنجبار منذ عام (١٢٤٨هـ/١٨٣٢م)، وذلك بعد الانتهاء من تشييد قصره المعروف (ببيت المتوني) في إحدى قرى الصيد الصغيرة في الجزيرة[٨٧]، ونظراً لانشغال السيد سعيد بمحاربة المزارعة واضطراره العودة إلى عمان لمدافعة الأخطار الخارجية عنها، وإخماد القلاقل و الاضطرابات الداخلية فيها، فإنه لم يستقر نهائياً في زنجبار إلا في عام (١٢٥٦هـ/١٨٤٠م) [٨٨].

ونستطيع القول إنّ نجاح السيد سعيد في السيطرة على ممبسة أدى إلى تدعيم سيطرته على بقية ساحل إفريقية، وأدى نقل عاصمته إلى زنجبار واستقراره فيها إلى ضمان تلك السيطرة واستمرارها.

لقد كانت هناك أسباب سياسية واقتصادية مهمة اضطرت السيد سعيد إلى نقل عاصمته، واختيار زنجبار مكاناً لعاصمته الجديدة دون سائر المدن والجزر الأخرى، وتأتي أهميتها الاستراتيجية لكونها الجزيرة الثانية من ناحية المساحة بعد مدغشقر حيث تبلغ مساحتها (٦٤٥ ميلاً مربعاً) ، بالإضافة إلى أنّها لا تبعد عن الساحل بأكثر من خمسة وعشرين ميلاً، و تقع على بعد مئة ميل إلى الجنوب من ممبسة[٨٩]. وهناك ثمة دوافع سياسية دفعت السيد سعيد إلى اتخاذ هذه الخطوة وفى ذلك يقول بيرس (Pearce): " إن السيد سعيد لجأ إلى تلك الجزيرة الواقعة في المحيط الهندي على بعد كبير من ممتلكاته في آسيا لكي يبتعد عن عناء الثورات والمؤامرات في عمان"[٩٠]. على أنّ بعض المؤرخين يركز على الهدف الاقتصادي ويؤكد أنّه أقوى من تلك المتاعب التي تعرض لها السيد سعيد في ممتلكاته في الجزيرة العربية، وفى ذلك يقول كوبلاند: " لما كانت التجارة هي الشغل الشاغل للسيد سعيد بن سلطان لم يكن هناك مكان آخر في ممتلكاته أكثر مُلاءمة لتنفيذ سياسته الاقتصادية من زنجبار"[٩١]. وفى اعتقادنا أنّه مهما كانت الدوافع السياسية خلف نقل العاصمة إلى زنجبار إلّا أنّ الدافع الاقتصادي يظل أقوى الدوافع التي أدت إلى هذا التحول، ونلمس ذلك من حرص السيد سعيد في بسط نفوذه على ساحل شرق إفريقية في وقت مبكر من توليه الحكم، كما أنّ مشروعاته الاقتصادية التي أعقبت نقل عاصمته إلى زنجبار برهان على أهمية الدافع الاقتصادي الذي أدى إلى تنفيذ تلك الخطوة.

ونلاحظ الأهمية الاقتصادية لجزيرة زنجبار في موانئها الطبيعية العميقة الصالحة لرسو السفن الضخمة، كما تمتاز بخصوبة أراضيها الصالحة للزراعة، وتوفر المياه الصالحة للشرب فيها، كما أنّ مناخها يساعد على نموّ العديد من المحاصيل الزراعية التي يمكن استثمارها تجارياً، ولعل موقعها الفريد بمواجهتها للساحل جعلها المنفذ الطبيعي لحاصلات المنطقة الداخلية المواجهة للقارة[٩٢] و كان للوجود

(46) Pearce, F.B., Zanzibar: The Island Metropolis of Eastern Africe,(London,1920) P. 119.

(٤٧) المغيري ، جهينة الأخبار ، ص ١٤٤؛ الفارسي، البوسعيديون ، ص ١٢٧.

(٤٨) ابن رزيق، الفتح المبين، ص ٣٨-٥٨؛ المغيري، جهينة الأخبار، ص٧٣.

(٤٩) رودلف رويتي، سلطنة عمان ، ص ١١٨؛ جمال زكريا قاسم، عمان في شرق إفريقية، حصاد ندوة الدراسات العمانية المجلد الثالث، وزارة التراث القومي بعمان، مسقط، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص ١٠٥.

(٥٠) جمال قاسم، دولة بوسعيد، ص ٢٠٨؛ سميرة محمود حسن، سلطنة بوسعيد وأرض الزنج في شرق إفريقية، مجلة نهضة إفريقية، العدد السادس، القاهرة، (١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م)، ص ٢٤.

(51) Pearce,F.B., Zanzibar, P. 18

(52) Coupland, R., East Africa, P. 297.

(53) Gray, J. M., , The British,P.12.;

العماني تأثير واسع في هذا المجال محاولين توظيف خبراتهم الزراعية التي نقلوها معهم من عُمان.

لقد أدرك السيد سعيد أن زنجبار بحكم موقعها سوف تصبح مكاناً للتجمع والتوزيع لمعظم السلع التي تأتي من الداخل إلى الساحل، ولعل السيد سعيد بذلك يريد إقامة مراكز تجارية إلى داخل القارة تبدأ من زنجبار[٩٣]. وبهذه الخطوة التي أقدم عليها السيد سعيد تبدأ المؤثرات الفعالة في تاريخ زنجبار وشرق ووسط إفريقية.

المبحث الرابع: زنجبار سكانها ووضعها الاقتصادي في عهد السيد سعيد بن سلطان:

يشكل السكان في زنجبار خليطاً من أجناس مختلفة ويمثل العرب قسماً كبيراً ومهماً من هذا الخليط، وعلى الرغم من أنّ عرب عمان يشكلون الطبقة الحاكمة، إلا أنّ ذلك لم يمنع من انجذاب العرب من مناطق عربية غير عمان للإقامة في زنجبار وغيرها من مناطق ساحل شرق إفريقية.

لقد كون الحضارم قسماً متميزاً ومهماً من السكان العرب، وبرزوا في الأعمال والمهن التي عملوا بها، فتقلد عدد منهم مناصب رفيعة، كالمناصب القضائية في زنجبار وغيرها من المدن في الساحل، كما عرف عنهم براعتهم بالتجارة وميولهم إلى الصناعات اليدوية، كما تولى بعضهم أمور الجمارك وعملوا في نقل البضائع من موانئ زنجبار، كما أنهم يتميزون بشعائرهم الدينية التي يختلفون فيها عن عرب عمان الإباضية، وذلك بكونهم من أهل السنة على مذهب الإمام الشافعي، وهم يعيشون في أحياء خاصة بهم[٩٤].

أما عرب عمان فمنهم من وفد مع السيد سعيد عند انتقاله إلى زنجبار، ومنهم من استقر هناك منذ فترات بعيدة، حيث شجع السيد سعيد التجار العرب، وأثرياءهم على الهجرة إلى زنجبار، و بمبا، وغيرهما من المدن، وأصبحوا بعد ذلك يُكوّنون الطبقة العليا، ولما كانوا يعتمدون في الزراعة على الأيدي العاملة من الرقيق، فقد ازداد وفود الأفارقة من الداخل، وكما هو معروف في المجتمع الإسلامي لم يكن هناك فواصل جنسية بين العناصر المختلفة[٩٥]، وإلى جانب ذلك، فقد توافد على زنجبار طوائف أخرى من الفرس والبلوش [٩٦]، بالإضافة إلى الهنود بطوائفهم وفئاتهم المختلفة[٩٧]، ونتيجة لذلك، ازداد عدد السكان ازدياداً واضحاً في عهد السيد سعيد بن سلطان، إذ بلغ تعدادهم في زنجبار ما يربو على مئة ألف نسمة[٩٨].

ويضم المجتمع الزنجباري بالإضافة إلى ذلك خليطاً من معظم القبائل الساحلية، والكثير من قبائل المناطق الداخلية لشرق إفريقية في زنجبار، وقد أشارت المصادر لوجود قبائل مثل نياموزي، شاغه ، ياو ، ديغو ، ماكندي، وهم يعملون في شتى المهن والحرف في المجتمع الزنجباري[٩٩].

إن هذا التلاحم بين الثقافات العربية الإسلامية والإفريقية، والنشاط الاقتصادي والسياسي الذي شهدته زنجبار، والمدن الساحلية الأخرى قد أصبح مضرباً للأمثال فهناك مثل سائر في شرق إفريقية يتردد في جنباتها في القرن الماضي، ويعكس أبعاد الأثر العربي الإسلامي في تلك الجهات، والمثل يقول: " عندما يعزف المزمار في زنجبار يرقص الناس في البحيرات".

لقد عرف عن أسرة البوسعيديين أنها أسرة تجارية شأنها في ذلك شأن بقية الأسر العربية في الخليج العربي، ولم تمنع أصول هذه الأسرة التجارية من أن تجمع ما بين الحكم والتجارة، ويدل على ذلك قول السيد

السيد رجب حراز، افريقية الشرقية، ص ٩٩، حمامة خلفان غيث، التأثيرات العمانية في زنجبار، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، (١٤٠٩ه/١٩٨٨م) ص ٨٣-٨٤.

(٥٤) المغيري، جهينة الأخبار، ص ٧٤.؛ رأفت غنيمي الشيخ، دور عمان في بناء حضارة شرق إفريقية، حصاد ندوة الدراسات العمانية، المجلد الثالث، وزارة التراث القومي بعمان، مسقط، (١٤٠٠ه/١٩٨٠م)، ص ١٦٨.

(٥٥) الفارسي، البوسعيديون، ص ٩٦-٩٧؛

Pearce, F.B., Zanzibar, p. 218.

(56) Burton, R., Zanzibar, City, Island and Coast, Vol.1. (London, 1872), P. 313.

(٥٧) البلوش نسبة إلى بلوشستان التي تطلق بمعناها الواسع على الأقليم الذي ينتشر فيه الجنس البلوشي في جنوب شرق الهضبة الإيرانية، وأغلب سكان بلوشتان مسلمون، ومعظمهم من المهاجرين المشتغلين بالتجارة، والبلوش المسلمون من أهل السنة، وهاجر بعضهم إلى شرق إفريقية حيث اشتغلوا بالتجارة والجندية، السيد حراز، افريقية الشرقية ، ص ٤٠.

(٥٨) المغيري، جهينة الأخبار ، ص ١٦٧.

(59)Krapf,J.L., East Africa, Travels and Missionary Labours, (London, 1860), P. 124.

(60) Harries, L. P., Islam in East Africa, (London, 1954), P. 26;

إبراهيم الزين صغيرون، دراسة أولية لمخطوط تاريخ ولاية المزارعة في شرق إفريقية، عالم الكتب، المجلد السادس، العدد الثاني، الرياض، (١٤٠٥ه/١٩٨٥م)، ص ١١٩.

سعيد: "إنني تاجر قبل أن أكون سلطاناً"[١٠٠]. لذا فقد اهتم السيد سعيد اهتماماً بالغاً بالزراعة، وجعلها من الموارد الهامة لخزانته، مستغلاً بذلك تربة جزيرتي زنجبار وبمبا الخصبة، فلقد ذهب بعيداً في تشجيعه لزراعة أشجار القرنفل[١٠١]، ويرجع إليه الفضل في إدخال هذه الشجرة، وتشجيع زراعتها في زنجبار.

يقال: إنّ السيد سعيد فرض على رعاياه العرب والسواحلية في زنجبار زراعة ثلاث شجيرات من القرنفل مقابل كل شجرة من أشجار جوز الهند، وأنه سيضطر إلى مصادرة المزارع التي لا تمتثل لهذا القرار، وعند وفاته كان القرنفل قد أصبح ثالث أهم سلعة تصدير في زنجبار، بينما في الوقت الحاضر فإنّ كلا من جزيرتي زنجبار وبمبا تحتكران تسعين في المئة من الإنتاج العالمي من القرنفل، وقد امتلك السيد سعيد نفسه ما لا يقل عن خمسين مزرعة من مزارع القرنفل، واعتمد على الرقيق في زراعتها[١٠٢].

لم تكن المنتجات الزراعية هي المورد الوحيد لدخل الحكومة، فقد حرص السيد سعيد على تنويع مصادر الدخل لحكومته، الأمر الذى دفع السيد سعيد إلى الاهتمام بالنواحي التجارية الأخرى، والتي أصبحت من الأساسيات التي اعتمد عليها في إثراء خزانة دولته، فقد أسهم بنفسه في الأعمال التجارية، وكان يمتلك أسطولاً خاصاً به لنقل البضائع، وقد عرف هذا الأسطول في الموانئ البريطانية والفرنسية[١٠٣]، متخذاً من زنجبار قاعدة لنشاطه التجاري، حيث سك بها عملة نحاسية إلى جانب العملات الأخرى المتداولة مثل العملات الإسبانية والريال النمسوي وغيرها[١٠٤].

نتيجة لتلك الجهود والتشجيع، فقد أصبحت زنجبار المستودع الرئيسي للتجارة الإفريقية والآسيوية بصفة عامة، بالإضافة إلى تضاعف الدخل فيها إلى عشرات الأضعاف، وقد فرض السيد سعيد ضريبة موحدة على الجمارك مقدارها خمسة في المئة تخص الوارد فقط دون الصادر في جميع أنحاء شرق إفريقية، ولقد احتكر السيد سعيد تجارة الصمغ والعاج ، وأغلق منافذها في جميع أنحاء البلاد ما عدا زنجبار، وتكون خاضعة له شخصياً مع فرض ضريبة إضافة عليها[١٠٥]، وبهذا أصبحت زنجبار المورد الرئيس لتزويد العالم بالقرنفل وملتقى السفن التي تحمل صادرات المنطقة من العاج والرقيق والصمغ.

ونتيجة للتشجيع الدائم من السيد سعيد للتجار وحمايتهم ، فقد نشطت حركة القوافل وأصبحت تصل إلى عمق القارة الإفريقية، ولا شك أن العرب هم الرواد في التغلغل إلى تلك المناطق، حيث استقر كثير منهم في الداخل مؤسسين بذلك المراكز التجارية، والمحطات التي يعتمدون عليها في تنقلاتهم في ظروف مناخية شاقة بحثاً عن العاج والرقيق[١٠٦]، حيث وصلوا إلى الأجزاء العليا من نهر الكنغو وأوغندا، وتعتبر تلك المراكز التجارية التي أسست على طول طرق القوافل النواة لقيام مجتمعات إسلامية في الداخل[١٠٧]، ولا شك أنّ تلك المحطات والمراكز التجارية أصبحت مركز إشعاع إسلامي، نمت وازدهرت مع مرور الزمن، وانتشر الإسلام من خلالها إلى أواسط القارة.

لم يقتصر النشاط التجاري في ساحل شرق إفريقية على التجارة المحلية بل تعداها إلى التجارة العالمية، فقد حرص السيد سعيد على خلق قنوات اتصال تجاري بين ساحل شرق إفريقية والاقتصاد العالمي، وتمثل ذلك في ترحيب السيد سعيد بالتجار الأجانب من الأمريكان والإنجليز والفرنسيين والهنود، وكذلك

---

(٦١) المغيري، جهينة الأخبار ، ص ١١٤.

(٦٢) تم نقل بذرة القرنفل من جزيرة مورشيوس بواسطة (عبد الله العلي العجمي) الذي أرسله السيد سعيد إلى هناك لإحضارها إلى زنجبار، وغرسها فيها وذلك عام (١٢٤٣ه /١٨٢٨م)، وفى رواية أخرى أن الشخص الذي أرسله السيد سعيد لإحضار بذرة القرنفل هو صالح بن حريمل، وفى رواية أن تاريخ إدخال زراعة القرنفل إلى زنجبار كان عام (١٢٥٨ه /١٨٤٢م). المغيري، جهينة الأخبار، ص ١٤٣؛ الفارسي، البوسعيديون، ص ١٤٣. أحمد عباس عبد البديع، إفريقية الحديثة، مجلة الفيصل، العدد السابع والستون، الرياض، (١٤٠٢ه/ ١٩٨٢م)، ص ٨٥.

(٦٣) المغيري، جهينة الأخبار ، ص ١٥٥؛ جاد محمد طه، دور بريطانيا وألمانيا في تفكيك سلطنة زنجبار، بحث في كتاب (العلاقات العربية الإفريقية، دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة،(١٣٩٧ه/١٩٧٧م)، ص ٩٨.

(64)Thomas, B., Arab Rule Under The Al Bu Said Dynasty of Oman, 1741-1937, Vol. I,(London,1938), P. 19

السيد حراز، افريقية الشرقية، ص ١٠٠.

(65) Coupland , R. The Exploitation, P. 5.

(٦٦) جاد طه، دور بريطانيا، ص ٩٩؛

Lyne, R.N., Zanzibar, P. 4.

(٦٧) صلاح العقاد جومال قاسم، زنجبار، ص ٦٧؛ عبد العزيز كامل، وجهة الإسلام في القارة الإفريقية، مجلة السياسة الدولية، العدد الثالث، الكويت، (١١٣٨٦ه/١٩٦٦م)، ص ١٠٢.

(٦٨) المغيري، جهينة الأخبار، ص ١٤٣-١٤٤؛ هولنجز وورث، زنجبار، ص٩.

الألمان، مدفوعاً برغبته في جعل زنجبار المركز التجاري الرئيسي في شرق إفريقية.

إنّ سياسة السيد سعيد الاقتصادية شكلت عامل جذب للقوى الأجنبية كي تسعى إلى تقوية علاقاتها معه، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية أول تلك القوى التي أبرمت مع السيد سعيد معاهدة صداقة وتجارة عام (١٢٤٩هـ/سبتمبر ١٨٣٣م)، وتم اعتمادها والمصادقة عليها من الكونجرس والبيت الأبيض عام(١٢٥٠هـ/يونيه ١٨٣٤م) [١٠٨]، وقد جاءت هذه المعاهدة- من حيث كونها أول معاهدة تجارية يوقعها السيد سعيد مع دولة غربية-نموذجاً سارت عليها المعاهدات الأخرى التي عقدها السيد سعيد مع كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا، وهى أيضاً من أقدم المعاهدات التي عقدتها الولايات المتحدة الأمريكية مع دولة عربية[١٠٩].

لقد نصت أهم بنود المعاهدة على أحقية الولايات المتحدة الأمريكية في تعيين قناصل وممثلين تجاريين في ممتلكات السلطان، وأن يكون مقدار الضريبة التي يدفعها الأمريكيون (٥ %) على الواردات فقط مع إعفائهم من أية ضرائب أخرى على الصادرات، وأن يكون لهم الحرية التجارية في جميع ممتلكات السيد سعيد دون التدخل من جانب الحكومة، كما أنّ للأمريكيين حق السيادة القضائية التي تختص في الفصل في المنازعات بين الرعايا الأمريكيين المقيمين في ممتلكات السلطان، كما نصت أنه في حالة موت أحد الرعايا الأمريكيين في أراضي السلطان فإن تصفية تركته تكون من حق القنصل الأمريكي، كما نصت المعاهدة أيضاً على أنّ تعامل السفن العمانية معاملة متميزة عند دخولها الموانئ الأمريكية[١١٠]، لقد جعلت هذه المعاهدة السيد سعيد يشعر بأهميته وقدرته على الدخول في اتفاقيات كبرى تكسبه مكانة مرموقة وتكسب دولته اعترافاً دولياً.

ويقول جيان: "لقد كانت هذه المعاهدة حدثاً على جانب كبير من الأهمية في حياة السيد سعيد"[١١١].

لقد أدت هذه المعاهدة إلى تدفق البضائع الأمريكية إلى ساحل شرق إفريقية، حيث تزايد عدد السفن الأمريكية التي ترسو في زنجبار، والتي تحمل البضائع الأمريكية مثل: الملبوسات القطنية التي شاع استعمالها في شرق إفريقية والخليج والجزيرة العربية، إلى جانب الأواني المنزلية والبنادق والبارود والساعات والأحذية، وفى المقابل تحمل من زنجبار القرنفل والعاج والصمغ ولب جوز الهند وغيرها من المنتوجات الإفريقية[١١٢]، وعن الأثر التجاري الذى نتج عن هذه المعاهدة يقول أبو عليه: "إنّ المعاهدة المذكورة كانت قد فتحت باباً واسعاً للنشاط التجاري الأمريكي في ممتلكات السلطان الأسيوية والإفريقية، وقد أفادت البلاد من هذه التجارة فائدة كبيرة لأن الأمريكيين كانوا من أنشط التجار العاملين في التجارة في أراض السلطان[١١٣]"، وقامت الولايات المتحدة الأمريكية بتأسيس قنصلية لها في زنجبار عام (١٢٥٣هـ /١٨٣٧م) عين عليها أحد التجار الأمريكيين، واسمه ريتشارد واترز (Richard Waters) وكانت هذه القنصلية أول قنصلية أجنبية تنشأ في زنجبار[١١٤].

وتجسيداً للعلاقات الوثيقة التي قامت بين الولايات المتحدة الأمريكية والسيد سعيد بن سلطان ، فقد قامت السفينة (سلطانة) إحدى قطع أسطول السيد سعيد ببعثة تجارية إلى نيويورك عام (١٢٥٦هـ/يناير١٨٤٠م) برئاسة (أحمد بن نعمان الكعبي) [١١٥]، حيث وصلت إلى هناك في أبريل

---

(٦٩) عبد الفتاح حسن أبو عليه، العلاقة التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين زنجبار، ١٨٣٣-١٨٦٢، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السادس، الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٢٦٨.

(٧٠) Pearce, F.B. , Zanzibar, P.133; هرمان فريدريك أيلتس، سلطانة في نيويورك، ترجمة محمد أمين عبد الله، سلسلة تراثنا، العدد الخامس، وزارة التراث القومي بعمان، القاهرة، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص ٢٧.

(71) Evans, I., The British in Tropical Africa, An Historical out Line, (Cambridge 1929), P.285.;

رودلف رويتي، سلطنة عمان، ص ١٦٨.

(٧٢) جيان، وثائق تاريخية، ص١٩٧.

(٧٣) رأفت غنيمي الشيخ، صلات عمان بالولايات المتحدة الأمريكية، سلسلة تراثنا، العدد التاسع، وزارة التراث القومي بعمان، القاهرة، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص٩.

(٧٤) أبو علية، العلاقات التجارية، ص ٢٧١.

(٧٥) الفارسي، البوسعيديون، ص ١٤٥؛ رودلف رويتي، سلطنة عمان، ص ١٦٧.

(٧٦) هو أحمد بن النعمان بن محسن بن عبد الله الكعبي البحراني، ولد في البصرة عام (١١٩٩هـ/١٧٨٤م)، وبها تلقى تعليمه الإسلامي، وأبوه عربي من بني كعب أما أمه فكانت فارسية الأصل، ونتيجة لذكائه وقدرته فقد شق طريقه إلى الصفوف الأولى في أعمال البحرية، وقد سافر ممثلاً للسيد سعيد بن سلطان إلى جهات عديدة مثل الصين ومصر وأوربا، وبعد وفاة السيد سعيد استعان بأحمد السيد ماجد بن السيد سعيد، واستمر في خدمته حتى وفاته عام

١٨٤٠م، وكانت سلطانة تحمل هدايا السيد سعيد إلى الرئيس الأمريكي، بالإضافة إلى ما تحمله من بضائع تجارية لتباع هناك(١١٦). والواقع أن اتصال السيد سعيد بالولايات المتحدة الأمريكية وعقده معاهدة صداقة وتجارة معها، يعد مثالاً للإصرار العربي الإسلامي على الاضطلاع بالدور الفعال في العلاقات الدولية، وتعتبر رحلة سلطانة أول اتصال بحري عربي عماني بين موانئ الولايات المتحدة الأمريكية والموانئ العمانية، وإنّ نجاح سلطانة في هذه الرحلة كان من الممكن أن يؤدي إلى تشجيع التجار العرب على المشاركة في التجارة بين البلدين والاستفادة من المعاهدة المعقودة بينها.

أما من ناحية بريطانيا، فقد ساور البريطانيين الكثير من الشكوك تجاه المعاهدة بين الولايات المتحدة الأمريكية والسيد سعيد بن سلطان، فاعتقد البريطانيون أنّ السيد سعيد يهدف من وراء منحه للأمريكيين الامتيازات التي جاءت في المعاهدة المبرمة بينهما إلى ضمان الدعم الأمريكي لمركزه في عمان ذلك الدعم الذى طالما ألح على طلبه من بريطانيا التي رفضت ذلك بحجة عدم التدخل في شئون بلاده الداخلية(١١٧)، ولكن تلك المخاوف لدى بريطانيا قد تبددت باتفاق بريطانيا والسيد سعيد على عقد معاهدة تجارية بينهما، تم التوقيع عليها عام (١٢٥٥هـ/مايو ١٨٣٩م)، وجاءت بنود هذه المعاهدة مشابهة بوجه عام بنود المعاهدة بين السيد سعيد والأمريكيين، وأعطت المادة الخامسة من المعاهدة قنصل بريطانيا الحق في الفصل في بعض القضايا بين رعايا السيد سعيد والرعايا البريطانيين وجاءت المادة الخامسة عشرة من المعاهدة المذكورة تجديداً وتأكيداً على ما جاء في معاهدة مورسبي والمبرمة بين السيد سعيد وبين حكومة موريشيوس البريطانية عام (١٢٣٨هـ/١٨٢٢م) بشأن تجارة الرقيق، كما أكدت هذه المعاهدة أيضاً على الحياد العسكري في حالة دخول أي منهما في حرب مع دولة أخرى(١١٨)، و بهذا لم تختلف المعاهدة مع بريطانيا عن المعاهدة مع الولايات المتحدة الأمريكية إلا في النقاط المذكورة.

لقد منحت هذه المعاهدة المجال لبريطانيا لكي توسع نشاطها في شرق إفريقية، حيث تم تأسيس القنصلية البريطانية في زنجبار عام (١٢٥٧هـ/١٨٤١م)، وتم تعيين الكابتن همرتون (Hamirton) كأول قنصل ووكيل لبريطانيا في زنجبار(١١٩)، وبتلك المعاهدة أخذت بريطانيا تشارك بنشاط وافر في شؤون شرق إفريقية.

لقد أدت تلك المعاهدة إلى تدفق الهنود بأعداد كبيرة إلى ساحل شرق إفريقية بصفتهم رعايا بريطانيين، وربما عملت بريطانيا من ناحيتها على تشجيع الهنود إلى الهجرة إلى تلك المناطق، حيث كونوا جالية كبيرة لعبت دوراً في الحياة الاقتصادية في شرق إفريقية، وعن ذلك يقول المغيري: "إنّ القبائل الهندية على مختلف أجناسها قد امتصت دم ذلك العربي، وسلبت منه قوته المالية، وصار ذلك العربي الذي يدعي السيادة والسؤدد والغنى في إفريقية الشرقية، تحت رحمة ذلك الهندي الذي استولى على أعمال التجارة"(١٢٠). ومن هنا يتضح حقيقة دور بريطانيا وتشجيعها لهجرة الهنود ودعمها لهم من أجل إضعاف العنصر العربي هناك، ولاسيما إذا علمنا أنّ كثيراً من المصادر الغربية قد وصفت الهنود، بأنّ لهم تأثيرهم الفعال في شرق إفريقية، وأنهم يتفوقون على العرب في كثير من النواحي، وهذا في اعتقادنا يدخل في الإطار الذي نهجه كثير من الكتاب الغربيين، والذي يقصد به التقليل من دور العرب والمسلمين وتأثيرهم الحضاري في شرق إفريقية.

عمل الهنود بالتجارة واستقر كثير منهم في زنجبار، ويعرف التجار الهنود في شرق إفريقية باسم البانيان (Banians)، وكان جهدهم يتمثل في قيامهم بدور الوسيط في العمليات التجارية، بالإضافة إلى عملهم في المشروعات التجارية المختلفة، إضافة إلى أنهم يقومون بأعمال الربا، وقد ضايقوا العرب كثيراً و زاحموهم في التجارة، الأمر الذي أدى بالعرب إلى رفع عدة شكاوى إلى السيد سعيد الذي تجاهل تلك

(١٢٨٦هـ/١٨٦٩م). المغيري، جهينة الأخبار، ص ١٦٩؛ أبو عليه، العلاقات التجارية، ص ٢٧٤.

(٧٧) المغيري، جهينة الأخبار، ص ١٦٩؛ عبد الفتاح حسن أبو عليه، مختارات من وثائق تاريخ عمان الحديث، قراءة في وثائق الأرشيف الأمريكي، د.ن/ الرياض، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص ٨.

(78)Jackson, M., European Powers and South East Africa, (London, 1942), P. 169.;

جمال قاسم، دولة بوسعيد، ص ٢٢٥.

(٧٩) رودلف رويتي، سلطنة عمان، ص ١١٨؛ السيد حراز، افريقية الشرقية، ص١٠٧.

(٨٠) الفارسي، البوسعيديون، ص ٤٥؛

Coupland, R., East Africa, P. 378.

(٨١) المغيري، جهينة الأخبار، ص ١٦٦.

الشكاوى من باب التودد لبريطانيا[١٢١].

لم يقتصر السيد سعيد على ترحيبه بالهنود فحسب، بل قلدهم بعض المناصب المهمة في حكومته، وبخاصة فيما يتعلق بتحصيل الرسوم الجمركية، والواقع أنّ المصالح البريطانية في ساحل شرق إفريقية ارتبطت باستمرار هجرة الهنود إلى هناك، وإقامتهم فيها إقامة دائمة، وهذا نتاج لسياسة السيد سعيد مع حكومة الهند البريطانية، والمتمثل بحرصه على فتح أبواب ساحل شرق إفريقية لاستقبال التجار الهنود بصفتهم من الرعايا البريطانيين[١٢٢].

بعد أن عقد السيد سعيد في عام (١٢٤٩هـ/١٨٣٣م) معاهدة تجارية مع الولايات المتحدة الأمريكية، ثم عقد معاهدة أخرى مع حكومة الهند البريطانية في عام (١٢٥٥هـ/١٨٣٩م) ، هذا أعطاه قوة أكبر في التعامل مع فرنسا، و في المقابل فإنّ عقد هاتين المعاهدتين منح فرنسا فرصة مناسبة لتطالب السيد سعيد بامتيازات مماثلة ، كما عملت في الوقت نفسه على تدعيم نفوذها في مناطق أخرى من شرق أفريقية ، ويرجع تردد السيد سعيد في منح فرنسا امتيازات مماثلة لبريطانيا و الولايات المتحدة إلى عدم تحمسه لتوطيد علاقاته مع فرنسا في وقت ضعف فيه نفوذها في المحيط الهندي، ومنطقة الشرق عموماً، إضافة إلى التوتر بينها وبين بريطانيا بشأن توسعات محمد علي باشا (حاكم مصر) ، بينما يرى بعض المؤرخين أنّ ذلك يرجع إلى أنّ السيد سعيد اكتفى بالمعاهدات التي أبرمها مع المسؤولين البريطانيين و الأمريكيين.[١٢٣] إلا أنه من المؤكد أن أهم أسباب تردده يعود إلى عدم معرفته بردود فعل حكومة الهند البريطانية فيما لو توثقت علاقاته مع فرنسا.

و منذ عام (١٢٥٦هـ/١٨٤٠م) اتخذت فرنسا سياسة توسعية جديدة في المحيط الهندي و سواحل شرق إفريقية، و كان القائم بهذا الأمر هو القبطان غيلان (Guillan) قائد إحدى قطع الأسطول الفرنسي في المنطقة حيث تبنى سياسه تعتمد على الاستيلاء على بعض الجزر القريبة من ساحل شرق أفريقية ، للعمل على فتح أسواق المنطقة للتجارة العالمية ، بدلاً من محاولة الحصول على تسهيلات تجارية في الشطر الأفريقي من السلطنة العمانية.[١٢٤]

ومن المؤكد أنّ السيد سعيد كان يبدي قلقه من النشاط الفرنسي في مدغشقر وجزيرة نوسي بي (Nossie-pe) الواقعة بالقرب من الساحل الشمالي الغربي لجزيرة مدغشقر، الأمر الذي قد يؤدى إلى تهديد ممتلكاته في شرق إفريقية[١٢٥]. لذلك فكر السيد سعيد بضرورة إرضاء فرنسا بعقد معاهدة تجارية معها، تلك المعاهدة التي تم التوقيع عليها عام (١٢٦٠هـ /نوفمبر ١٨٤٤م)، والتي جاءت مماثلة في موادها للمعاهدتين السابقتين مع الولايات المتحدة وبريطانيا، وأعقب التوقيع على المعاهدة تأسيس القنصلية الفرنسية في زنجبار في نفس العام الذي أبرمت فيه المعاهدة[١٢٦]، وقد أدت هذه المعاهدة إلى انتعاش التجارة بين البلدين.

و قد أقرت هذه المعاهدة امتيازات للفرنسيين في مسقط و زنجبار معاً، وحاول السيد سعيد أن يكون له الحق في قبول أو رفض القناصل الفرنسيين ،إلا أنّ فرنسا رفضت ذلك، ولهذا تم تعيين بروكانت (Broquant) قنصلاً لفرنسا في زنجبار ،وتم رفع العلم الفرنسي هناك.[١٢٧]

و تعد هذه المعاهدة دليلاً على نجاح السياسة الفرنسية في شرق أفريقية و الخليج العربي؛ إذ أسهمت في ازدهار العلاقات بين السلطنة العمانية و فرنسا، فأعطت فرنسا امتيازات تجارية مهمة في ممتلكات السيد سعيد،كما تمكنت السفن العمانية من الوصول إلى الموانئ الفرنسية ونقلت إليها البضائع وعادت منها بأرباح مناسبة ،ثم تأسست الكثير من البيوتات التجارية الفرنسية في الشطر الأفريقي من السلطنة العمانية.[١٢٨]وبهذه المعاهدة حقق السيد سعيد توازناً

---

(٨٢) هولنجز وورث، زنجبار، ص ٦-٧؛ السيد رجب حراز، افريقية الشرقية، ص ١١٠.

(83) colomb,R.N., Slave Catching in the Indian Ocean,(London,1970), P. 383.

(١٢٣) Copland, R.,East Africa , P. 422; سلطان محمد القاسمي، الوثائق العربية العمانية في مراكز الأرشيف الفرنسية، د.ن، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص١٥٠ ومابعدها، رودلف رويتي، سلطنة عمان، ص١٥١، جمال قاسم، دولة بوسعيد، ص٢٢٠.

(١٢٤) صلاح العقاد و جمال قاسم ، زنجبار ، ص١٠٧.

(86) Copland, R., East Africa. 439.

(٨٧) الفارسي، البوسعيديون، ص ١٤٥؛ ردولف رويتي، سلطنة عمان، ص ١٤٧؛ جمال قاسم، دولة بوسعيد ، ص ٢٣٠-٢٣١.

(127)Nicholls,C.S,(1798-1856) The Swahili Const :Polities and Diplomacyand Trade on the East Africa Littoral, London , 1971, p.185.

(128)Copland , R., East Africa , p.423;
عبد الله إبراهيم التركي، العلاقات العمانية الفرنسية في عهد السلطان سعيد بن سلطان (١٨٠٦-١٨٥٦م)، مجلة جامعة الملك عبد العزيز للآداب والعلوم الإنسانية، م ١٤، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص.٢٦٠.

مناسباً مع النفوذ البريطاني في بلاده، مما جعل الحكومة البريطانية تحسن علاقتها معه خشية من هيمنة النفوذ الفرنسي على المنطقة.

و قد استغلت فرنسا المعاهدة التي أبرمتها مع السيد سعيد أسوأ استغلال في نشر النصرانية في شرق أفريقية عن طريق دعم البعثات الكاثوليكية من خلال إنشاء المدارس و المستشفيات لخدمة النصارى و المنصرين، و تبين أنّ هذه الجهود لم تجد معارضة من السلطان العماني.[١٢٩]إنّ علاقات السيد سعيد مع فرنسا كانت تقوم على أساس التبادل التجاري بين الجانبين، لكنها أخذت طابعاً سياسيا طويل الأمد، فعملت فرنسا على منافسة بريطانيا حول عمان.

ولم تقتصر المعاهدات التجارية على الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا فقط بل كان للألمان أيضاً نصيبهم من تجارة ساحل شرق إفريقية حيث كانت العلاقة بين الولايات الألمانية و شرق أفريقيا حديثة العهد، وتمكن بعض الرعايا الألمان من مقاطعة (الهنسا) المشاركة في النشاط التجاري و تأسيس وكالات تجارية لهم في زنجبار، ووصلت أول باخرة ألمانية إلى زنجبار عام (١٢٥٩ه/١٨٤٤م) من شركة هيرتز(Hertz) و فتحت فروعاً تجارية لها في زنجبار، ثم تأسست القنصلية الألمانية في زنجبار من قبل اتحاد ولايات الهنسا طبقاً للمعاهدة التي أبرمت عام(١٢٧٢ه/يونيو ١٨٥٥م)[١٣٠]، وقد جاءت مواد هذه المعاهدة مطابقة للمعاهدات السابقة بين السيد سعيد وكل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا، و أصبحت الولايات الألمانية تحتل المرتبة الرابعة في التجارة الخارجية مع زنجبار، وقد تم تجديد تلك المعاهدة بعد وفاة السيد سعيد عام (١٢٧٣ه/١٨٥٦م) مع الاتحاد الألماني الشمالي عام (١٢٨٦ه/١٨٦٩م)، ثم مع الإمبراطورية الألمانية بعد تأسيسها، وفى عام (١٢٨٧هـ/١٨٧٠م) سيطرت شركة أوزوالد الهمبورجية على معظم تجارة زنجبار الخارجية، ولم ينافسها في ذلك إلا الهنود المدعومون من بريطانيا.[١٣١]

ويجدر بنا القول بأنّ تلك المعاهدات التي عقدها السيد سعيد مع الدول الغربية الكبرى قد جعلت من زنجبار في عهده مركز التجارة الرئيسي في شرق أفريقيا، كما منحت الدول فرصة التمتع بالحرية التجارية في ساحل شرق إفريقية، وكعادة تلك الدول الاستعمارية فإنها قامت باستغلال تلك الحرية لصالحها قناعاً تخفي وراءه الأهداف الحقيقية لأطماعها السياسية، حيث إنّ تلك المعاهدات مهدت السبيل لبعض تلك الدول لاستعمار تلك البلاد والسيطرة عليها. وفتحت الباب أمام القوى الاستعمارية لنهب خيرات هذه البلاد، واستعباد شعوبها.

الخاتمة:

بولاية سعيد بن سلطان، دخلت عمان مرحلة تاريخية جديدة، حيث استمر حكمه ما يزيد عن خمسين عاماً، وفتحت عمان في عهده أبوابها للحضارة الأوربية، كما أنه بولايته شهد المحيط الهندي مولد دولة عربية إفريقية كبرى امتدت من عمان إلى ساحل شرق إفريقية.

انعكس الخلاف بين المزارعة وعمان بجلاء على مستقبل الإسلام والمسلمين في شرق إفريقية، فهذا الحرص في اعتقادي من الجانبين في محاولة كسب ود ومساعدة بريطانيا قد أتاح لبريطانيا فرصة التدخل في شؤون المنطقة، فالمنازعات التي نشبت بين عمان والمزارعة في شرق إفريقية تمثل حلقة مهمة تعكس بوضوح الجو الذى يخيم على المنطقة، سواء في الخليج أم في شرق إفريقية. هذا النزاع الذى كان سمة بارزة بين الأطراف العربية هو الذى عجل بزوال النفوذ العربي الإسلامي في تلك المناطق، ومهد للغزو الأوربي بشقيه الفكري والسياسي.

نجاح السيد سعيد في السيطرة على ممبسة أدى إلى تدعيم سيطرته على بقية ساحل إفريقية، وكان لنقل عاصمته إلى زنجبار واستقراره فيها ضمان لتلك

---

(١٢٩) محمد المعمري ، عمان وشرق أفريقيا ، ترجمة محمد أمين عبدالله ، وزارة التراث القومي و الثقافة ، مسقط ، د.ن ، ص ٩٨.

(١٣٠)Townsend, M. E., The Rise and Fall of Germay's Colonial Empire, (New York, 1930), PP 56-75;
ناجية محمد الخريجي، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لسلطنة عمان، زنجبار الإسلامية في شرق أفريقيا (١٣٢١-١٣٦٧ه/ ١٧٠٦-١٩٤٧م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص١٤٧.

(92)Copland, R., "East Africa, pp. 385-386 ;
مصلح محمد عبد العيساوي، تطور النشاط الاقتصادي في زنجبار في عهد السيد سعيد بن سلطان (١٨٣٢-١٨٥٦م)، مجلة الأستاذ، جامعة الأدبار كلية التربية، العدد ٢٢٣، المجلد الثاني، (١٤٣٩ه/٢٠١٧م)، ص٦٢.

السيطرة واستمرارها.

وفي اعتقادنا أنه مهما كانت الدوافع السياسية خلف نقل العاصمة إلى زنجبار ألا أنّ الدافع الاقتصادي يظل أقوى الدوافع التي أدت إلى هذا التحول، كما أنّ مشروعاته الاقتصادية التي أعقبت نقل عاصمته إلى زنجبار برهان على أهمية الدافع الاقتصادي الذي أدى إلى تنفيذ تلك الخطوة.

أصبحت زنجبار في عهد السلطان سعيد المورد الرئيسي لتزويد العالم بالقرنفل وملتقى السفن التي تحمل صادرات المنطقة من العاج والرقيق والصمغ.

ونتيجة للتشجيع الدائم من السيد سعيد للتجار وحمايتهم، فقد نشطت حركة القوافل وأصبحت تصل إلى عمق القارة الإفريقية، ولا شك أنّ تلك المحطات والمراكز التجارية أصبحت مركز إشعاع إسلامي، نمت وازدهرت مع مرور الزمن وانتشر الإسلام من خلالها إلى أواسط القارة.

لم يقتصر النشاط التجاري في ساحل شرق إفريقية على التجارة المحلية بل تعداها إلى التجارة العالمية، فقد حرص السيد سعيد على خلق قنوات اتصال تجاري بين ساحل شرق إفريقية والاقتصاد العالمي، وتمثل ذلك في ترحيب السيد سعيد بالتجار الأجانب من الأمريكان والإنجليز والفرنسيين والهنود، وكذلك الألمان ووقع معهم معاهدات صداقة وتجارة، مدفوعاً برغبته في جعل زنجبار المركز التجاري الرئيسي في شرق إفريقية.

إنّ سياسة السيد سعيد الاقتصادية شكلت عامل جذب للقوى الأجنبية كي تسعى إلى تقوية علاقاتها معه، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية أول تلك القوى التي أبرمت مع السيد سعيد معاهدة صداقة وتجارة عام ١٢٤٩ه (سبتمبر ١٨٣٣م)، وقد جاءت هذه المعاهدة من حيث كونها أول معاهدة تجارية يوقعها السيد سعيد مع دولة غربية؛ نموذجاً سارت عليها المعاهدات الأخرى التي عقدها السيد سعيد مع كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا، وهي أيضاً من أقدم المعاهدات التي عقدتها الولايات المتحدة الأمريكية مع دولة عربية.

ويجدر القول بأنّ تلك المعاهدات التي عقدها السيد سعيد مع الدول الغربية الكبرى، قد منحت الدول فرصة التمتع بالحرية التجارية في ساحل شرق إفريقية، وكعادة تلك الدول الاستعمارية فإنها قامت باستغلال تلك الحرية لصالحها وجعلتها قناعاً تخفي وراءه الأهداف الحقيقية لأطماعها السياسية، حيث إنّ تلك المعاهدات مهدت السبيل لبعض تلك الدول لاستعمار تلك البلاد والسيطرة عليها. وفتحت الباب أمام القوى الاستعمارية لنهب خيرات هذه البلاد، واستعباد شعوبها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق المنشورة

- القاسمي، سلطان بن محمد، (١٤١٤ه/١٩٩٣م)، الوثائق العربية العمانية في مراكز الأرشيف الفرنسية، د.ن.
- مسيو جيان، (١٣٤٦ه/١٩٢٧م)، وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن شرق إفريقية، ترجمة يوسف كامل، القاهرة.

ثانياً: المصادر المخطوطة والمطبوعة

- ابن بشر، عثمان بن عبد الله، (١٤١٢ه/١٣٩١م)، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ، جـ٢، الرياض.
- ابن قيصر، عبد الله بن خلفان، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، سيرة الإمام ناصر بن مرشد، تحقيق عبد المجيد حسيب القيسي، وزارة التراث والثقافة بعمان، مسقط.
- الأزكوري، سرحان بن سعيد، (١٤٠٠ه/١٩٨٠م)، تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق عبد المجيد حسب القيسي، وزارة التراث القومي بعمان، مسقط.
- ابن رزيق، حميد بن محمد ابن رزيق، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة التراث والثقافة بعمان، مسقط. (١٣٩٧ه/ ١٩٧٧م)، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين، تحقيق عبد المنعم عامر، ومحمد مرسي، جـ١، وزارة التراث القومي بعمان.
- رودلف، سعيد رويتي، (١٤٠٣ه/١٩٨٣م)، سلطنة عمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان (١٧٩١-١٨٥٦م)، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، البصرة.

- السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد، (١٣٩٢/١٩٧٢م)، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، جـ٢، القاهرة.
- الفارسي، عبد الله بن صالح، (١٤٠٢/١٩٨٢م)، البوسعيديون حكام زنجبار، ترجمة محمد أمين عبد الله، سلسلة تراثنا، العدد الثالث، وزارة التراث القومي بعمان، مسقط.
- المزروعي، الأمين بن علي مخطوط، (تاريخ ولاية المزارعة في إفريقية الشرقية)، نسخة مصورة في قسم التصوير العلمي والميكروفلم بالمكتبة المركزية جامعة أم القرى بمكة المكرمة رقم (٢٩٠٤) مأخوذة من الأصل الموجود لدى ورثة السيد علي جعفر الوهط السقاف بمكة المكرمة.
- المغيري، سعيد بن علي جهينة، (١٣٩٩/١٩٧٩م)، الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومي بعمان، القاهرة.
- الهنائي، مبارك علي، (١٤٠٠/١٩٨٠م)، العمانيون وقلعة ممبسة، تحقيق عبد المنعم عامر، سلسلة تراثنا، العدد التاسع، وزارة التراث القومي بعمان، مسقط.

ثالثاً: المراجع العربية والمعربة

- قاسم، جمال زكريا، (١٣٨٨/١٩٦٨م)، دولة بوسعيد في عمان وشرق إفريقية ١٧٤١-١٨٦١، القاهرة.
- الشيخ، رأفت غنيمي، (١٤٠٠/١٩٨٠م)، صلات عمان بالولايات المتحدة الأمريكية، سلسلة تراثنا، العدد التاسع، وزارة التراث القومي بعمان، القاهرة.
- حراز، السيد رجب، (١٣٨٨/١٩٦٨م)، إفريقية الشرقية والاستعمار الأوربي، القاهرة.
- العقاد، صلاح ، قاسم، جمال (١٣٧٩/١٩٥٩م)، زنجبار، القاهرة.
- أبو عليه، عبد الفتاح، (١٤٠٤/١٩٨٤م)، مختارات من وثائق تاريخ عمان الحديث، قراءة في وثائق الأرشيف الأمريكي، الرياض.
- درويش، مديحة أحمد، (١٤٠٢/١٩٨٢م)، سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، جدة، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، جدة، (١٤٠٥/١٩٨٥م).
- هرمان فريدريك أيلتس، سلطانة في نيويورك، ترجمة محمد أمين عبد الله، سلسلة تراثنا، العدد الخامس، وزارة التراث القومي بعمان، القاهرة، (١٤٠٠/١٩٨٠م).
- ل.و. هولنجز وورث، زنجبار ١٨٩٠-١٩١٣، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، (١٣٨٨/١٩٦٨م).

رابعا: الأبحاث

- إبراهيم الزين صغيرون، دراسة أولية لمخطوط تاريخ ولاية المزارعة في شرق إفريقية، عالم الكتب، المجلد السادس، العدد الثاني، الرياض، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- أحمد عباس عبد البديع، إفريقية الحديثة، مجلة الفيصل، العدد السابع والستون، الرياض، (١٤٠٢/١٩٨٢م).
- جاد محمد طه، دور بريطانيا وألمانيا في تفكيك سلطنة زنجبار، بحث في كتاب (العلاقات العربية الإفريقية، دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، (١٣٩٧/١٩٧٧م).
- قاسم جمال زكريا، عمان في شرق إفريقية، حصاد ندوة الدراسات العمانية المجلد الثالث، وزارة التراث القومي بعمان، مسقط، (١٤٠٠/١٩٨٠م).
- الشيخ رأفت غنيمي، دور عمان في بناء حضارة شرق إفريقية، حصاد ندوة الدراسات العمانية، المجلد الثالث، وزارة التراث القومي بعمان، مسقط، (١٤٠٠/١٩٨٠م).
- سميرة محمود حسن، سلطنة بوسعيد وأرض الزنج في شرق إفريقية، مجلة نهضة إفريقية، العدد السادس، القاهرة، (١٣٧٧/١٩٥٨م).
- عبد العزيز كامل، وجهة الإسلام في القارة الإفريقية، مجلة السياسة الدولية، العدد الثالث، الكويت، (١٣٨٦/١٩٦٦م).
- أبو عليه عبد الفتاح حسن، العلاقة التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين زنجبار ١٨٣٣-١٨٦٢، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية، العدد السادس، الرياض، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

خامساً: المصادر والمراجع والأبحاث الأجنبية:

- Burton, R.:

Zanzibar, Island and Coast, Vol.1. (London, 1872)

- Colomb,R.N.:

Slave Catching in the Indian Ocean, (London, 1970)

- Coupland, R.:

East Africa and its Invadersm, (London, 1938)

The Exploitation of East Africa, 1856-1890, (London, 1939)

- Evnas, I.:

The British in Tropical Africa, An Historical out Line, (Cambridge 1929)

- Gray, J.M., :

The British in Mombasa, 1824-1826, (oxford, 1968).

- Harries, L. P.:

Islam in East Africa, (London, 1954)

- Jackson, M.:

European Powers and South East Africa, (London, 1942)

- Kelly, J.B.:

Britain and Persian Gluf, 1795-1880, (Oxford, 1968),

- Knaplund, P.:

The British Empire 1815-1939, (London, 1942)

- Krapf,J.L.:

East Africa_ Travels and Missionary Labours, (London, 1860)

- Lyne, R.N.:

Zanzibar in Contemporary Times, (London, 1905),

- Pearce, F.B.:

Zanzibar, The Island Metfopolis of Eastern Africe

- Thomas, B.:

Arab Rule Under The Al Bu Said Dynasty of Oman, 1741-1937, Vol. I, (London, 1938)

- Townsend, M. E.:

The Rise and Fall of Germay's Colonial Empire, (New York,